السلام عليك يا صاحب الزمان

سفراء الناحية المقدسة

الشيخ
محمد خالد المنصوري

عثمان بن سعيد العمري

محمد بن عثمان العمري

الحسين بن روح النوبختي

علي بن محمد السمري

سفراء

الناحية المقدسة

الطبعة الأولى
(١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)

Al-Thaqalain Foundation

❖ سوريا - دمشق - السيدة زينب (ع) - تلفون : ٦٤٧٠٤٩٥ - ص.ب : ٤٤٩
❖ العراق - كربلاء المقدّسة - تلفون : ٣٣١٩٩٧ - ص.ب : ٢٩٤
www.AL-thaqalin.com

سفراء
الناحية المقدسة

الشيخ محمد خالد المنصوري

رابطة أهل البيت(ع) الإسلامية العالمية
19 Chelmsford SQ
London NW10 3AP U.K
www.wabil.com
E-mail : wabil@wabil.com
Tel : 84598475 - Fax 84517059

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ

ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ

ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى الخلق الصالح بقية الله في أرضه وعلى الأمناء الثقاة سفرائه الأربعة: عُثمان، ومحمد، والحسين، وعلي، رضوان الله عليهم.

السفراء الأربعة:

هم الثقات الأمناء والذين حملوا الأمانة العظمى قرابة السبعين عاماً لما يسمى (الغيبة الصغرى)، وعن طريقهم تصل الحقوق المالية والأحكام الشرعية التي قد لا يوجد لها أثر في الحديث الشريف.

وهنا يلجأون إلى هذا السفير يضعون بين يديه تحريراً يستفتون به الإمام عما أشكل عليهم، يقول من كتب عن ذلك: (يجيء الجواب من الإمام والحبر بعد لم يجف).

وقد تصدى لدراسة هؤلاء الأربعة الشيخ : محمد خالد المنصوري والذي دعاه إلى ذلك شبهات أختلقها البعض فدحض الشيخ المنصوري حججهم وأبطل أكاذيبهم ، والميامين الأربعة هم :

١ - عثمان بن سعيد العمري

٢ - محمد بن عثمان العمري

٣- الحسين بن روح النوبختي

٤ - علي بن محمد السمري

إن الأرض لا تخلو من حجة لله يتعايش مع الناس ويقضي بينهم بالحق بطريقة ما ؟ ، هو يختارها .

تتكفل هذه الطريقة حفظ حياته كأن تكون عبر وكلاء منصوص عليهم ففي كلام الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد :

«لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة أما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلاً تبطل حجج الله»[1] .

---

(١) الغيبة: ص٢٥.

وحيث توافرت الأدلة على أن الإمام الثاني عشر ﷺ هو : «الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، فكان سلاطين الجور يراقبون هذا الإمام ويسلطون عليه الأضواء ، فعند وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام اقتحموا داره وألقوا القبض على جارية في بيت الإمام اسمها (صقيل) ظانين أنها حامل ولعل هذا الحمل هو الإمام المنتظر ﷺ، وحيث ورد أن أسمه الشريف (محمد) نصت بعض الأخبار على كراهية إطلاق هذا الاسم عليه حفاظاً على حياته فكان يكنى عنه : (بالناحية المقدسة).

إن الإسلام منذ أن أشرق على بسيط الأرض يظل المسلمون النسبة الأقل إذا قورنوا بالأديان السماوية وغيرها ولكن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه : ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾[١]، فعند ظهور الحجة يتعالى على الكرة الأرضية صوت : (لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم).

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

وآن حكومته (سلام الله عليه) هي حكومة عالمية مباركة والتي لا يُذل فيها إنسان ولا يشقى .

وقد ورد في الحديث :

«لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً »[1] .

وروى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه ، عن عبد الله أبن الفضل الهاشمي ، قال سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول :

«إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابُد منها يرتاب فيها المبطل .

فقلت ولم : جعلت فداك ؟.

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم .

قلت : فما وجه الحكم في غيبته ؟.

قال : وجه الحكم في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدم من حجج الله تعالى ذكره».

- إن وجه الحكم لا ينكشف إلا بعد ظهوره - إلى أن قال :

---

(١) الرسائل العشر: ص٩٩.

«يا بن الفضل إن هذا الأمر أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل إنه حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وأن كان وجهها غير منكشف لنا»[1].

وقال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[2].

وأن من أهم التكاليف في عصر الغيبة ـ هذا العصر ـ هو الدعاء بالفرج، وفي التوقيع الشريف عن صاحب الأمر عليه السلام خرج عن يد محمد بن عثمان قوله: «أكثروا من الدعاء لتعجيل الفرج فأن ذلك فرجكم»[3].

وقد يقول البعض ما الانتفاع به حال غيبته، ولكن الإجابة على ذلك أنه ليس بالضرورة من وجوده أن يمارس الأعمال بنفسه بل بوكلاء له يتصرفون بتوجيهه، والوكيل كالأصيل كما في الغيبة الصغرى حيث سئل الإمام المنتظر عليه السلام عن ذلك فقال: «وأما

---

(١) كمال الدين: ٤٨٢.

(٢) سورة القصص: ٥.

(٣) الغيبة: ص٢٩٣.

الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع في الشمس إذا غيبها عن الأنظار السحاب»[1].

بل وحتى لو لم يكن سحاب فإن الشمس لو غابت عن الكرة الأرضية لأصبحت كرة من الجليد ولهلك الحرث والنسل .

فالشمس نستمتع بدفئها كما في النهار ، كذلك في الليل .

وفي الغيبة الكبرى أي بعد رحيل السفير الرابع إلى بارئه تعالى تعيين الرجوع إلى الفقهاء وعدول الأمة يلجأ الناس إليهم لمعرفة الحكم الشرعي والقضاء بينهم .

وأهيب بشبابنا المثقف أن يحذو حذو الشيخ محمد خالد المنصوري بدراسته للسفراء الأربعة ، فيبذلوا جهدهم في دراسة آخرين من رجالنا العظام وقد شاء الله أن يوفقني أن أعثر على كم هائل في ثلاثة كتب :

١ - **الفصول المهمة في تأليف الأمة** للسيد : عبد الحسيني شرف الدين

---

(١) كمال الدين: ص٤٨٥.

٢- **مقاتل الطالبين** لأبي الفرج الأصفهاني الأموي

٣- **رجال حول الرسول** ﷺ للشيخ : خالد محمد خالد

وآثرت تقديم الكتاب الأول وهو الفصول المهمة وفيه رجالات عظام طرزوا التاريخ الإسلامي بعطائهم الفذ ، وحياتهم مدارس عالية علينا أن نقرأها من (الألفِ - إلى الياء) غير أن التاريخ أعمى لا يسمع إلا قعقعة السلاح وصليل الحديد وصهيل الخيل وأراجيز البطولات ولا يفوتني أن أقول إلا عن حفنة منهم مثل : سلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وميثم التمار ، بل على عدد الأصابع .

نعم تحتفظ ذاكرة التاريخ في المعارك الدامية ، تحصي عدد قتلاها كمعركة الجمل وصفين والنهروان ، ولم يدرس التاريخ دراسة موضوعية لتلك الشخصيات ، والتي هي مثل يحتذى ، ومنائر من نور ، وقمم عالية .

رحم الله السيد عبد الحسين شرف الدين وقد قال في كتابه المراجعات : (الرجال العظام وهم مئة بطل من رجال الشيعة كانوا

صحيحي السنة ، وعيبة علوم الأئمة بهم حُفظت الآثار النبوية ، وعليهم مدار الصحاح والسنة ، ذكرناهم بأسمائهم ، وجئنا بنصوص أهل السنة على تشيعهم والإحتجاج بهم).

وقال أيضاً في كتابه الفصول المهمة : (وأليك أكمالاً للفائدة وإتماما للغرض بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتعلم إنا بهم اقتدينا وبهديهم اهتدينا وسأفرد لهم إن وفقني الله كتاباً ليوضح للناس تشيعهم ويحتوي على تفاصيل شؤونهم ولعل بعض أهل النشاط من حملة العلم وسدنة الحقيقة يسبقني إلى تأليف ذلك الكتاب فيكون لي الشرف إذ خدمته بذكر أسماء بعضهم في هذا الباب ، وها هي الأسماء على ترتيب حروف الهجاء).

- أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ وإسمه أسلم أبو إبراهيم وقيل هرمز

- أبان بن سعيد بن العاص الأموي

- أسلم بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي.

- أسود بن عبس بن أسماء التميمي
- أمرؤ القيس بن عابس الكندي
- أويس بن عامر القرني
- أبو ليلى الغفاري
- بريد الأسلمي
- بريده بن الحصيب الأسلمي
- البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري
- تمام بن العابس بن عبد المطلب الهاشمي
- ثابت بن عبيد الأنصاري
- ثعلبة بن قيظي بن صخر الأنصاري
- جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري)
- جارية بن قدامة السعدي
- جابر بن عبد الله الأنصاري
- جعدة بن هبيرة المخزومي ، وأمه أم هاني شقيقة أمير المؤمنين عليه السلام

- جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي
- جراد بن مالك بن نويرة التميمي
- جراد بن طهبة الوحيدي ، وهو والد شبيب بن جراد
- الشهيد يوم الطف مع سيد الشهداء عليه السلام
- حجر بن عدي الكندي
- حذيفه بن اليمان العبسي
- الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي
- أبو الورد بن القيس (حرب المازني)
- الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
- أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدهه الأنصاري
- الحكم بن المغفل بن عوف الغامدي
- خالد بن سعيد بن العاص الأموي
- أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري
- خباب بن الأرت التميمي (ويقال الخزاعي)
- ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري

- أبو ليلى داوود بن بلال الأنصاري والد عبد الرحمن الأنصاري

- ربيعة بن قيس العدواني

- رافع بن أبي رافع القبطي

- زيد بن أرقم الخزرجي

- زيد بن صوحان العبدي

- زيد بن أسلم البلوي

- أبو عبد الله سلمان الخير الفارسي

- سلمان بن ثمامة الجحفي

- سليمان بن صرد الخزاعي

- سليمان بن هاشم المرقال الزهري

- سهل بن حنيف الأنصاري

- سهيل بن عمرو الأنصاري

- شراحيل بن مرة الهمداني

- شريح بن هاني بن يزيد الحارثي

- صعصعة بن صوحان

- صيحان بن صوحان

- الضحاك وهو الأحنف بن قيس التميمي

- طاهر بن أبي هالة التميمي

- أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي

- أبو اليقظان عمار بن ياسر

- عمار بن أبي سلمة الدالاني

- العباس بن عبد المطلب عليه السلام

- عقيل بن أبي طالب عليه السلام

- عمارة بن حمزة بن عبد المطلب عليه السلام

- عون بن جعفر بن أبي طالب

- عتبة بن أبي لهب

- عبد الله بن العباس

- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

- الفضل بن العباس بن عبد المطلب

- فروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري

- قيس بن سعد بن عبادة لأنصاري

- قثم بن العباس بن عبد المطلب

- قرضة بن كعب الأنصاري

- كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري (المعروف بابي اليسر)

- المقداد بن عمرو الكندي

- المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب

- مالك بن نويرة الصحابي الجليل

- متم ابنا نويرة (متمم بن نويرة)

- مالك بن التيهان (أبو الهيثم الأنصاري)

- نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي

- نضلة بن عبيد الأسلمي

- هاشم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص الزهري

- هاني بن عمروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن

- حفص بن عبد يغوث المرادي ، والذي استشهد في سبيل الدفاع عن سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام

- الوليد بن جابر بن ظالم الطائي

- وداعة بن أبي زيد الأنصاري

- يعلى بن حمزة بن عبد المطلب الهاشمي

- يعلى بن عمير النهدي

- يزيد بن طعمة الأنصاري

وغيرهم كثير وهؤلاء جاء على ذكرهم السيد : شرف الدين قدس سره

وأما الكتاب الثاني : (رجال حول الرسول)

يقول مؤلفه ـ خالد محمد خالد ـ في مقدمة كتابه رجال حول الرسول صلى الله عليه وآله .

(العظمة الباهرة التي نراها على صفحات هذا الكتاب لأولئك الرجال الشاهقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليست أساطير وأن بدت من فرط إعجازها كالأساطير).

وبدأ قلم خالد محمد خالد يتناول هذه القمم من الصحابة يعرض لنا ما في حياتهم من مثل عليا ومكارم أخلاق ونكران ذات حتى أتى على ستين (٦٠) صحابياً منهم :

- مصعب بن رباح
- سلمان الفارسي
- أبو ذر الغفاري
- بلال بن رباح
- المقداد بن عمر
- حمزة بن عبد المطلب
- حذيفة بن اليمان
- عمار بن ياسر

إلى آخر أولئك الستين الذين شادوا بقرآن الله وكلماته عالماً جديداً يتألق عظمة ويتفوق اقتدارا وإني لأهيب بشبابنا أن يقرأوا هذا الكتاب القيم وينسجوا على منواله جاهدين في الكشف عن كنوز مخفية لو استثمرت لكانت ذات عطاء كبير حيث تصوغ لنا نماذج هي تحفيات فخر واعتزاز في الحياة وبعد الممات .

فليت شبابنا في رسائلهم (كالماجستير والدكتوراه) يكتبون عن أولئك مثل :

* (أدب الثورة ، وأدب المقاومة ، والعقيدة من شعر الثوار)

إلى غير ذلك من المواضيع والتي قد لا تصعب على أبنائنا وإخواننا .

وأما الكتاب الثالث : مقاتل الطالبيين

والذي يقول محققه[1] في مقدمته : (إن مقاتل الطالبيين كنز من كنوز الأدب والتاريخ ترجم فيه الأصفهاني لنيف ومآتين من شهداء آل أبي طالب ، وأحسن الترجمة وصوروا بطولتهم تصويراً أخاذا يخلب الألباب ويمتلك المشاعر ، وذكر فيه من خطبهم ورسائلهم وأشعارهم ومحاوراتهم وما قيل فيهم وبسببهم من روائع الشعر والنثر ما لم تجده مجموعاً في كتاب سواه .

ثم قال : وأوجز ما يقال في وصف مقاتل الطالبيين أنه دائرة معارف لتاريخ الطالبيين وأدبهم في القرون الثلاثة الأولى).

(١) محققه الأستاذ: محمد صقر.

وقال الأصفهاني في مقدمة: كتابه: (ونحن ذاكرونّ في كتابنا هذا إن شاء الله جملاً من أخبار من قتل من ولد أبي طالب منذ عهد رسول الله ﷺ على الوقت الذي أبتدأنا فيه هذا الكتاب، وهو في جمادى الأولى سنة ثلاثة عشر وثلاثماة للهجرة ومن إحتيل في قتله منهم بسم سقيّ وكان سبب وفاته.

ومن خاف من السلطان وهرب منه فمات في تواريه، ومن ظفر به فحُبسّ حتى هلك في محبسه مقتصرون في ذكر أخبارهم على من كان محمود الطريق سديد المذهب لا من كان بخلاف ذلك).

قوافل شهادة من آل أبي طالب:

أشاح المؤرخ الشيعي بوجهه عنهم ويجيء رجل أموي من أصول فارسية يكتب عنهم في كتاب اسماه: (مقاتل الطالبين) إنه أبو الفرج الأصفهاني الأموي. إن هؤلاء الأبطال المجاهدون يشكلون سلسلة كتب شهادية تكون دروسا لأبنائنا في هذا المضمار راجيا من حملة الأقلام والذين سردوا التاريخ وخاضوا

عماره أن يرفدوا المدرسة الجهادية بحلقات عن هؤلاء الغر الميامين، والغريب من المحقق العلامة (السيد عبد الزهراء الحسيني رضوان الله عليه) حيث قال إنّ: (الإصفهاني كتب المقاتل تشفياً من آل أبي طالب، لأنه أموي وقد دعا السيد عبد الزهراء حملة الأقلام الغيارى أن يكتبوا (مقاتل الأمويين)[1]

غير أنني أخالفه في هذا الرأي، فالأصفهاني وإن كان أموي النسب ولكنه علوي المذهب، كان يكتب المقاتل ودموعه تتقاطر على صفحات كتابه والسرائر علمها عند الذي يعلم السر وأخفى. استعرض الأصفهاني فوجاً من المجاهدين ينوف على المأتين كما أسلفنا كتبها بطولات ولكن بدموع من دم ولو أقام العلويون تمثالاً لأبي الفرج لكان حقه فوق ذلك، لقد حفظ لهم تاريخ شرف وكرامة وأباء وشمم وتضحية وفداء، وعوداً على بدء لعله هناك من يجرد قلمه ليجلو هذه الشخصيات ويطرحها بين يدي

(١) فاستجاب لطلبه الأستاذ الفاضل السيد محمد الحسيني فكتب (مقاتل الأمويين) وهو موجود في المكتبات ودور النشر.

أبنائنا صفحات بيض تستلهم منها (التقوى والشجاعة ـ والأباء والتفاني في ذات الله. أقدم بين يدي قارئي العزيز (سبعة عشر منهم استللتهم من كتاب المقاتل وهو التالية أسماءهم.

- جعفر بن أبي طالب عليه السلام
- محمد بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام
- أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام
- زيد بن علي بن الحسين عليه السلام
- يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام
- عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام
- عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام
- علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن عليه السلام
- إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام
- محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام
- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام
- عبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام

- إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام

- الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

- علي بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

- عيسى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

- الحسين بن علي بن الحسين بن الحسين بن الحسن عليه السلام، (صاحب فخ)

وختاما أسأل المولى سبحانه تعالى أن يوفقنا لما فيه خير الدارين والفوز بالنشأتين وبه نستعين .

حجة الإسلام والمسلمين

السيد محمد بن السيد عبد الحكيم الصافي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطاهرين المعصومين.

لقد وجدنا أن هناك حاجة ماسة للخوض في موضوعات هامة تعتبر من المسلمات لدى البعض، ولكنها غير مسلمة لدى البعض الآخر، والذي أثارني للبحث أن البعض الذي ينتسب إلى الطائفة التي تعتبرها مسلمة عندها، يرى مشككاً بصورة غير موضوعية، ويعتبر أن هناك حالة من الضبابية حول هذا الموضوع، ومن أجل رفع تلك الضبابية كما يدعي البعض، رأينا أن الواجب علينا دراسة هذا الموضوع ورفع الشبهات، وقد بدأنا أولاً بأخذ سيرة الشخصيات التي هي موضع البحث كلاً على حدة، منتهجين أسلوب الدقة والموضوعية في سرد حياة هذه الشخصيات

البارزة، التي صعدت على مسرح الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، لأنها محور الارتباط بين الإمام المعصوم عليه السلام والقواعد الشعبية في تبليغ الأحكام الشرعية والتوجيهات الولائية.

وقد وجدنا أن البحث عن شخصية كل فرد منهم بداعي الموضوعية وبدون رتوش تجنبنا الكثير من الإشكالات والاتهامات التي لا تصبوا إلى الحقيقة، إذ ان كل شخصية من هذه الشخصيات كان لها دور بارز وكبير في نشر الوعي الديني بين أبناء الأمة الإسلامية، إذ لولا قرب هؤلاء الرجال من الإمام المعصوم عليه السلام لما تيسر للأمة من معرفة إمام زمانها، ولأصبحت جاهلة بإمام زمانها، وهو ما حذرنا منه الشارع المقدس حيث قال: «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1].

هذا وقد جهدنا للخروج من هذا البحث المتواضع، باذلين ما نتمكن من طاقة من فك رموز التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، لأن هذه التوقيعات هي موضع إشكال واتهام لدى

---

(١) الكافي: ج١ ص٣٢٧ ح٣.

البعض على نواب الناحية المقدسة، لاعتبارها لم تصدر عنها، ولذا يجب دراسة هذه التوقيعات بصورة موضوعية سنداً ومتناً من أجل الخروج من هذا البحث بثقة تامة متجنبين كل ما يؤثر على الموضوعية في طرح البحوث التي هي بالأصل موضع إشكال لدى البعض.

سائلين المولى عز وجل أن يلهمنا علماً وفهماً، ويوفقنا إلى كل ما هو خير، ويجنبنا أهل الشرور والآثام، ويرزقنا حسن العاقبة، ويرحمنا يوم نلقاه إنه على كل شيء قدير.

بقلم

محمد خالد المنصوري

الفصل الأول

السفراء الأربعة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري

السفير الثاني: محمد بن عثمان العمري

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي

السفير الرابع: علي بن محمد السمري

إن من يريد الخوض في سفراء الإمام الحجة في غيبته الصغرى لا بد له أن يبين مدى علاقة تلك الشخصيات مع أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين عاصروهم في تلك الفترة، لكونهم سفراء ووكلاء لهم في بعض المناطق يبلغون عنهم الأحكام الشرعية والتوجيهات الولائية، فعلى هذا يجب الوقوف عليهم، ودراسة أحوالهم ومعاناتهم، والظروف التي عاشوها في ظل حالة الأمة الإسلامية آنذاك، عندما كانوا أئمة أهل البيت وأصحابهم وشيعتهم يتعرضون إلى ظلم السلطان الجائر، حتى قضى منهم الكثير إلى القتل والتعذيب وزجهم في مطامير السجون، فأخذوا يتمسكون بمبدأ التقية خوفاً على أنفسهم، فعملوا بالخفاء لكي لا يتعرضوا إلى ظلم السلطة، ومن ثم يقومون بالتكليف الموجه إليهم من تبليغ الأوامر والنواهي، ومن ضمن هؤلاء، السفراء الممدوحين للإمام القائم عليه السلام في تاريخ غيبته الصغرى التي قاربت من سبعين سنة.

ثم إن ثبوت سفارتهم عن الإمام عليه السلام أمر في غاية الخطورة، ولأجل تدعيم هذا الأمر لا بد من طرح الطرق الكفيلة لإثباتها،

فمثلا أن النيابة عن الإمام كانت ثابتة بشهادة الرواة الثقاة وأصحاب الأئمة عليهم السلام وهم بالعشرات إن لم نقل بالمئات هذا أولا، أما ثانيا: نقلهم لخط الإمام عليه السلام الذي كان معروفاً لجملة من الأصحاب، وقد تثبت نيابتهم أيضاً عن طريق الكرامات التي ظهرت على أيديهم، ولأجل هذا سنقوم بطرح بعض الطرق.

السفير الأول:
عثمان بن سعيد العمري

يقال له: الزيات الأسدي، بواب الإمام العسكري.

جليل القدر، وهو النائب الأول لصاحب الزمان، خدم الإمام الهادي[1] وله أحدى عشرة سنة، وله عهد معروف، وهو وكيل الإمام العسكري أيضاً.

ذكره الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي ومن أصحاب الإمام العسكري أيضاً.

وروي في كتاب الغيبة، فقال: فأما السفراء والممدوحون في زمان الغيبة، فأولهم من نصبه أبو الحسن علي بن محمد العسكري، وأبو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه عليهما السلام وهو الشيخ الموثوق به: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وكان

---

(١) المسائل العشر: ص٧٨ المفيد.

أسدياً وإنما سمي العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب أنه ابن بنت أبي جعفر العمري. قال أبو نصر: كان أسدياً فنسب إلى جده فقيل العمري.[1]

وقال قوم من الشيعة: أن أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: لا يجتمع على أمره بين عثمان وأبو عمرو فأمر بكسر كنيته، فقيل العمري - إلى أن قال - ويقال له السمان، لأنه كان يتجر بالسمن تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي الحسن عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال انفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمد عليه السلام تقية وخوفاً[2].

وكانت سفارته ما بين ٢٦٠ - ٢٦٥ للهجرة.

قال الشيخ الطوسي: يكنى أبا عمرو السمان، ويقال له الزيات، خدمه عليه السلام وله من العمر إحدى عشرة سنة، له عهد معروف، وقال في مقام آخر: عثمان بن سعيد الزيات، ويقال له: السمان،

---

(١) الغيبة: ص٢١٤.

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٢٧٧.

ويكنى أبا عمرو جليل القدر ثقة، هو وكيله عليه السلام[١].

وقال ابن داود الحلي في رجاله: عثمان بن سعيد العمري السمان الزيات، يكنى أبا عمرو جليل القدر ثقة خدم الهادي عليه السلام وله أحدى عشرة سنة، وله عهد معروف، وتوكل للعسكري عليه السلام[٢].

وقال التفرشي: عثمان بن سعيد العمري الزيات ويقال له السمان: يكنى أبا عمرو جليل القدر ثقة من أصحاب الإمام الهادي العسكري عليه السلام وهو وكيله عليه السلام[٣].

وقال التفرشي أيضاً في ذكر الإمام صاحب الزمان: وكيله عثمان بن سعيد العمري أبو عمرو، وهو أول من نصبه العسكري عليه السلام[٤].

وقال السيد بحر العلوم في الفوائد: الوكلاء الأربعة

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٠١.

(٢) رجال ابن داود: ص١٣٣ لابن داود الحلي.

(٣) نقد الرجال: ج٢ ص١٩٣ للتفرشي.

(٤) نقد الرجال: ج٥ ص٣٢٤ للتفرشي.

الممدوحون المتفق على عدالتهم وأمانتهم وجلالتهم أولهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري نص عليهما الإمامان الهمامان أبو الحسن علي بن محمد، والحسن بن علي عليهما السلام، توكل عن القائم عجل الله فرجه بعد أن كان وكيلاً لأبيه وجده لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٢٣٢ للهجرة[١].

وقال السيد البرجوردي في الطرائف: محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي أبو جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو وهما وكيلان في خدمة صاحب الأمر عليه السلام ولهما منزلة جليلة عند الطائفة مات سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥، وتولى هذا الأمر نحوا من خمسين سنة[٢].

وقال السيد البرجوردي في الطرائف: ....ثقة جليل القدر وكيله عليه السلام من أصحاب الإمام الجواد وهو أجلّ من أن يذكر[٣].

وقال البرجوردي نقلاً عن الشيخ على ما هو المحكي في

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٢٧٧ الطوسي.

(٢) طرائف المقال: ج١ ص٢١٥.

(٣) طرائف المقال: ج١ ص٣٢٤.

منتهى المقال: وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري وكان أسدياً[١].

وقال السيد الخوئي في المعجم: عثمان بن سعيد العمري: عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قائلاً ....جليل القدر ثقة[٢].

فعن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في يوم من الأيام فقلت يا سيدي أنا أغيب واشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك...

فقال عليه السلام: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه[٣].

ومدحه الإمام الهادي عليه السلام وكان وكيلاً له حيث قال فيه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه لكم فعني يؤديه.

---

(١) طرائف المقال: ج٣ ص٣٢٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ج١٢ ص١٢٢ رقم ٧٦٠٤.

(٣) معجم رجال الحديث: ج١٢ ص١٢٣ رقم٧٦٠٤.

وقال السيد محمد محمد صادق الصدر: ...فكان يمثل مع جماعة أخرين دور الوساطة بينه وبين القواعد الشعبية[١].

وقال عنه الإمام العسكري عليه السلام: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات.

وقال أمام وفد من اليمن: أمضي، فإنك الوكيل الثقة والمأمون على مال الله.

وكان الإمام العسكري عليه السلام ينص على وكالة عثمان بن سعيد العمري وسفارته له قائلاً: فاقبلوا على عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره، أو اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

وقد تولى عثمان بن سعيد العمري تغسيل الإمام وتحنيطه وتكفينه، وقد قال الشيخ الطوسي في هذا بأنه كان (مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها).

وعند وفاة السفير الأول عثمان بن سعيد العمري قال

(١) الغيبة الصغرى: ص٣٩٧.

الإمام عليه السلام في حقه حين عزا ولده به: إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقر به إلى الله عز وجل، نضّر الله وجهه وأقال عثرته[1].

وفي فصل أخر في كتابه إليه قال فيه عليه السلام: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرنا الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه[2].

وقال الإمام العسكري لبعض أصحابه: العمري وابنه ثقتان فما أديا فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما واطعهما فإنهما الثقتان المأمونان[3].

---

(١) كمال الدين: ص٥١٠ ح٤١.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي: ص٢٢٠.

(٣) الغيبة: ص٢١٩.

وقال السيد محمد الصدر في كتابه الغيبة الصغرى:

هو الشيخ الموثوق محمد بن عثمان بن سعيد العمري، أبو عمرو.

ويقال له العسكري أيضا، لأنه كان من عسكر وهي سامراء.

له من الأولاد: محمد وهو السفير الثاني، وأحمد.

لم يرد في المصادر التاريخية تحديد عام ولادته، ولا عام وفاته، وإنما يرد اسمه أول ما يرد كوكيل خاص للإمام الهادي عليه السلام وكان يستوثقه ويمدحه بمثل قوله: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه.

وهذا النص بنفسه، يدل على سنخ النشاط الذي كان يقوم به أبو عمرو، وهو نقل المال والمقال من الإمام الهادي عليه السلام، وإليه فكان يمثل مع جماعة آخرين دور الوساطة بينه وبين قواعده الشعبية، في الفترة التي عرفنا أن الإمام عليه السلام بدأ بتطبيق مسلك الاحتجاب عن مواليه تعويداً لهم على الغيبة التي سوف يواجهونها في حفيده المهدي عليه السلام.

وأخبرنا جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، وأبي غالب الزراري وأبي محمد التلعكبري، كلهم عن محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى، عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي، فغمزني (أحمد بن إسحاق) أن أسأله عن الخلف.

فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد (أن) أسألك وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوم، فإذا كان ذلك وقعت الحجة وغلق باب التوبة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾(١).

فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكن أحببت أن ازداد يقينا، فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٢).

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو علي عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته فقلت له: لمن أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟ فقال: العمري ثقتي فما أدى إليك فعني يؤدي، وما قال لك فعني يقول فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون.

وحين يلقى الإمام الهادي عليه السلام ربه عام ٢٥٤، يصبح أبو عمرو وكيلاً خاصاً موثوقاً للإمام العسكري عليه السلام، ذا نشاط ملحوظ وبراعة في العمل، فقد سمعنا كيف كان يحمل المال في زقاق السمن، ويسير على المسلك الذي يخطه له الإمام في الإخفاء والتكتم، ويظهر أمام الناس كتاجر اعتيادي بالسمن، تغطية على حاله ومسلكه وعقيدته.

وكان الإمام العسكري عليه السلام يكثر من مدحه والثناء عليه في مناسبات مختلفة، وأمام أناس كثيرين.

فمن ذلك أنه عليه السلام قال: هذا أبو عمرو الثقة الأمين. ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات.

فما قال لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤدي، وقال أمام وفد من اليمن: امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله...

حتى اشتهر حاله وجلالة شأنه بين الشعب الموالي، قال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ويعني مدح الإمام العسكري له، ونتواصف جلالة محل أبي عمرو، وقال وفد اليمن حين سمع من الإمام مدحه: يا سيدنا أن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه في خدمتك، وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالته وتتسالم على وثاقته وجلالة قدره.

وحين يولد للإمام العسكري عليه السلام ولده المهدي يبعث إلى أبي عمرو يأمره بأن يشتري عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم ويفرقه على بني هاشم، وأن يعق بكذا وكذا شاة.

وينص الإمام العسكري عليه السلام في مجلس حافل بالخاصة، يعدون بأربعين رجلاً، عرض فيه ولده المهدي عليه السلام ونص فيه على إمامته وغيبته.. ينص على وكالة عثمان بن سعيد عن المهدي عليه السلام وسفارته له قائلاً: فأقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، أو اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

وحين يلقى الإمام العسكري عليه السلام ربه، عام ٢٦٠ يحضر أبو عمرو عثمان بن سعيد تغسيله، ويتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وإقباره، وبرر الشيخ الطوسي ذلك بأنه كان (مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها).

يشير إلى اختفاء المهدي عليه السلام، وعدم تمكنه من القيام بتغسيل والده والقيام بأمره، ولكننا - على أي حال - سبق أن سمعنا كيف أن الإمام المهدي عليه السلام، أقام الصلاة على أبيه بنفسه، ودفع عن ذلك عمه جعفر أمام جماعة من الناس، منهم عثمان بن سعيد السمان نفسه. ومن ثم يمكن القول: بأنه يمكن للإمام المهدي عليه السلام، أن يغسل أباه في داره سراً، قبل أن ينقل جثمانه أمام الجمهور، وظاهر عبارة الشيخ قيامه عليه السلام بالتغسيل بحضور أبي عمرو، ثم قيام أبي عمرو بنفسه بباقي شؤونه من تكفين وتحنيط وإقبار.

وعلى أي حال، فهو يصبح من ذلك الحين السفير الأول

للإمام المهدي عليه السلام بنص الإمام العسكري عليه السلام كما سمعنا، ونص الإمام المهدي عليه السلام أمام وفد القميين.

فيضطلع بالمهمة العظمى في ربط الإمام بقواعده الشعبية وتبليغ توجيهاته وتعاليمه وأنحاء تدبيره وإدارته إليهم، وإيصال أسألتهم ومشاكلهم وأموالهم إليه، وتنفيذ أوامر الإمام وتوجيهاته فيهم.

ويبقى أبو عمرو مضطلعاً بمهام السفارة، وقائما بها خير قيام إلى أن يوافيه الأجل، فيقوم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بتغسيله وتجهيزه ـ ويدفن ـ كما قال أبو نصر هبة الله بن محمد ـ في الجانب الغربي من بغداد، في شارع الميدان في أول الموضع المعروف بدرب جبلة في مسجد الدرب، يمنة الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد.

قال الشيخ الطوسي: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره، وكان قد بني في وجهه حائط، به محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة.

قال: وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد، وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة.

ثم نقض ذلك الحائط، الرئيس أبو منصور محمد بن الفرج، وأبرز القبر براً - أي إلى الخارج - وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره.

قال الشيخ: ويتبرك جيران المحلة بزيارته، ويقولون: هو رجل صالح، وربما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه. وهو إلى يومنا هذا - وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة - على ما هو عليه[1].

أقول: وقبره الآن مشيد معروف ببغداد، يزار ويتبرك به.

ونستطيع أن نعرف من جهالة الناس لحقيقة قبره في زمان الشيخ الطوسي (قده) مقدار الغموض والكتمان الذي كان يحيط السفارة المهدوية في حياة السفير وبعد مماته، بل بعدما يزيد على مائتي سنة على دفنه.

---

(١) الغيبة الصغرى: ص٢٩٦ محمد الصدر.

ولم يفت أبو عمرو قبل وفاته، أن يبلغ أصحابه وقواعده الشعبية، ما هو مأمور به من قبل المهدي عليه السلام من إيكال السفارة بعده إلى ابنه محمد بن عثمان، وجعل الأمر مردوداً إليه.

ويكون لوفاته رنة أسى في قلوب عارفي فضله ومقدري منزلته وخاصة الإمام المهدي عليه السلام نفسه، فنراه يكتب إلى ابنه السفير الثاني يعزيه بأبيه قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نضّر الله وجهه وأقال عثرته.

وفي فصل آخر من كتابه إليه يقول عليه السلام: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه. وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله تعالى فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك، وكان لك

ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً[١].

وفي هذين النصين، من المعاني الإسلامية السامية، في أسلوب الترحم على المؤمن والدعاء له والثناء عليه، ما فيه بصيرة لمن ألقى السمع وهو شهيد.

(١) الغيبة الصغرى: ص٢٩٦ محمد الصدر.

السفير الثاني:
محمد بن عثمان العمري

وهو ثاني الوكلاء للإمام المهدي عليه السلام.

وقد ذكره الشيخ في رجاله، يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، وهما جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة[1].

وقال في الغيبة: فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد مقامه بنص أبي محمد عليه السلام ونص أبيه عثمان عليه بأمر القائم[2].

وقد ورد التوقيع عن الإمام الحجة عليه السلام على تنصيب الثقة المأمون محمد بن عثمان العمري.

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٢.

(٢) الغيبة: ص٣٦١ الطوسي.

أخبرنا جماعة، عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن أحمد بن هارون الفامي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميري قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه في التعزية بأبيه رضي الله تعالى عنه.

وفي فصل آخر، أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، (و) كان كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعاك الله وقواك وعضدك ووفقك، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً.

وفي سفينة البحار[1]:.. أبو جعفر باب الهادي وهو وكيل الناحية في خمسين سنة الذي ظهر على يديه من طرف المأمول المنتظر عليه السلام معاجز كثيرة.

---

(١) الشيخ عباس القمي.

وكان محمد بن عثمان شيخاً متواضعاً في بيت صغير ليس له غلمان.

وقال الإمام الحجة عليه السلام عند موت محمد بن عثمان: بتوقيع منه لسائل قد سأل محمد بن عثمان فأجاب الإمام أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحداً قرابة، ومن أنكر في فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل ابن عمي جعفر وولده، فسبيل أخوة يوسف، وأما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب.[1]

وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وأما ما أتانا الله خير مما أتاكم...

وأما محمد بن عثمان العمري، فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنه ثقتي وكتابه كتابي[2]

---

(١) الشلماب: شراب يتخذ من الشيلم، وهو الزوان الذي يكون في البر.

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٣.

وكان يتولى هذا الأمر نحوا من خمسين سنة يحمل الناس إليه أموالهم ويخرج التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الإمام الحسن عليه السلام إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا.

وكان توقيعات الإمام صاحب الزمان عليه السلام لا تنقطع على يد أبي جعفر محمد بن عثمان، وبعده على يد أبي القاسم بن روح[1].

وقال الشيخ في الغيبة: قال أبو العباس: أخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه عن شيوخه قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان رحمها الله تعالى إلى أن توفي أبو عمرو عثمان ابن سعيد[2] رحمه الله تعالى وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، وتولى القيام به، وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد

(١) منتخب الأنوار المضيئة: ص٢٠٦ بهاء الدين النجفي.

(٢) الغيبة: ص٣٦٢، الطوسي.

موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه.

وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة.

وقال إسحاق بن يعقوب الكليني: سألت محمد بن عثمان العمري (رض) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

وأما ما سألت أرشدك الله... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها على رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله...

وفي رواية الصدوق عن محمد بن موسى المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان الحميري فقلت له:

أرأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عن بيت الله الحرام، وهو يقولك اللهم أنجز لي ما وعدتني. وفي رواية أخرى: اللهم انتقم لي من أعدائي.

ومما ورد في كتاب تاريخ أهل البيت عليهم السلام: القائم الحجة المنتظر عليه السلام بابه عثمان بن سعيد، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد بعهد عهده إليه أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، روى عنه ثقات الشيعة أنه قال: هذا وكيلي، وابنه وكيل ابني، يعني أبا جعفر محمد بن عثمان العمري[1].

وكانت سفارته ما بين ٢٦٥ ـ ٣٠٥هـ.

وقال الشيخ باقر شريف القرشي: وأجمع المترجمون لمحمد بن عثمان على وثاقته وعدالته، وأن له منزلة جليلة، ومكانة معظمة عند الشيعة، ويكفيه فخراً أنه تولى النيابة عن الإمام الحجة عليه السلام في حياة أبيه وبعد وفاته، وقد خرج التوقيع من الإمام المنتظر عليه السلام في سمو منزلته، وهذه

---

(١) تاريخ أهل البيت: ص ١٥٠.

صورته: وأما محمد بن عثمان العمري (رض) وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي[١].

وقال الشيخ الطوسي: يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو جميعاً، وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة[٢].

وقال العلامة الحلي في الخلاصة: نفس الكلام السابق[٣].

وقال ابن داود الحلي في رجاله: نفس الكلام السابق[٤].

وروى الصدوق عن عبد الله بن جعفر الحميري ـ بطريق صحيح ـ أنه قال: سألت محمد بن عثمان بن سعيد العمري فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني قال: محمد بن عثمان ورأيته متعلقاً بأستار الكعبة بالمستجار

---

(١) حياة الإمام المهدي: ص١٢٤.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٤٧.

(٣) خلاصة الأقوال: ص٢٥٠.

(٤) رجال ابن داود: ص١٧٨.

وهو يقول: انتقم لي من أعدائك[١].

وروى الصدوق أيضا عن محمد بن عثمان العمري بسند صحيح: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[٢].

وقال السيد الشهيد محمد الصدر في كتابه الغيبة الصغرى:

السفير الثاني: هو الشيخ الجليل محمد بن عثمان بن سعيد العمري، تولى السفارة بعد أبيه، بنص من الإمام العسكري عليه السلام، حيث قال عليه السلام لوفد اليمن الذي أشرنا إليه: وأشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد وكيلي، وإن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم، وبنص أبيه على سفارته بأمر من المهدي عليه السلام.

وكانت قواعده الشعبية مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لا يختلف في ذلك اثنان من الإمامية، وكيف لا وفيه وفي أبيه، قال

(١) معجم رجال الحديث: ج١٧ ص٢٩٦. من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٢٠ ح٣١١٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٢٠ ح٣١١٥.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لبعض أصحابه: العمري وابنه ثقتان فما أديا فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.

وكلمات الإمام المهدي عليه السلام فيه، متظافرة ومتواترة، فقد سمعنا يعزيه بوفاة أبيه ويثني عليه الثناء العاطر، ويشجعه وهو في أول أيام اضطلاعه بمهمته الكبرى، وقال في حقه ألم يزل ثقتنا في حياة الأب ـ رضي الله عنه وأرضاه وأنضر وجهه ـ يجري عندنا مجراه ويسده مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل. وغير ذلك من عظيم الإجلال والإكبار.

والتوقيعات كانت تخرج على يده من الإمام المهدي عليه السلام في المهمات، طول حياته، بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ولا يرجع إلى أحد سواه، نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة.

وبقي مضطلعاً بمسؤولية السفارة نحواً من خمسين سنة حتى لقي ربه العظيم في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة

أو أربع وثلاثمائة، ومعنى ذلك أنه توفي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام بخمس وأربعين سنة، وحيث أن والده رضي الله عنه، قد اضطلع بالسفارة عدة أعوام فالأولى أن يقال: أن سفارته امتدت حوالي الأربعين عاماً، لا نحواً من الخمسين، كما قال الشيخ في الغيبة[1].

وإذ يكون تاريخ وفاة أبيه مجهولاً، مع الأسف، يكون مبدأ توليه للسفارة مجهولاً أيضاً، غير أننا نعرف أنه كان سفيراً قبل عام ٢٦٧ لأن ابن هلال الكرخي طعن في سفارته، وكان أحد المنحرفين عن خطه، وكانت وفاة ابن هلال عام ٢٦٧ أي بعد وفاة الإمام العسكري بسبع سنين، وبذلك يمكن القول على وجه التقريب: أن الشيخ عثمان بن سعيد تولى السفارة خمس سنوات وتولاها ابنه أربعين سنة.

وبهذا التحديد لمدة سفارته، نستطيع أن نعرف، أنه رضي الله عنه، أطول السفراء بقاء في السفارة، ومن ثم يكون أكثرهم توفيقاً

---

(١) الغيبة: ص٣٦٦. الطوسي.

في تلقي التعاليم من الإمام المهدي عليه السلام، وأوسعهم تأثيراً في الوسط الذي عاش فيه، والذي كان مأموراً بقيادته وتدبير شؤونه.

وكان لأبي جعفر العمري، كتب مصنفة في الفقه، مما سمعه من أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، ومن الصاحب عليه السلام ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد الإمام الهادي عليهما السلام، فيها كتب ترجمتها: كتب الأشربة.

ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح - رضي الله عنه - عند الوصية إليه، وكانت في يده قال أبو نصر: وأظنها قال: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمري - رضي الله عنه وأرضاه.[1]

كان يعلم - بإرشاد من الإمام المهدي عليه السلام - بزمان موته، إذ حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، يقول الراوي: فسألته عن ذلك؟ فقال: للناس أسباب، وسألته عن ذلك، فقال: قد أمرت أن أجمع أمري فمات بعد ذلك بشهرين.

---

(١) الغيبة: ص٣٦٣.

وكان قد أعد لنفسه ساجة نقش النقاش آيات من القرآن الكريم وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها، قال الراوي: فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها (أو قال: أسند عليها) وقد عرفت عنه، وإنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه وأسعد، وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه.

فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل، ودفنت فيه وهذه الساجة معي، قال الراوي: فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر، حتى أعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها.

وقال أبو علي بن أبي جيد القمي، رحمه الله قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب عليها آيات من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها.

فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها أو قال: أسند إليها، وقد عرفت منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن (فيه) فأصعد، فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجة (معي).

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودفن فيها[1].

ولم يفت أبو جعفر العمري رضي الله عنه، أو يوصي إلى خلفه الحسين بن روح، بأمر من الحجة المهدي عليه السلام.

وقد توفي العمري في آخر جمادي الأولى سنة ٣٠٥ للهجرة.

وعندما توفي أبو جعفر العمري، دفن عند والدته، في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله

(١) الغيبة: ص٣٦٥، الطوسي.

فيه، قال الراوي: وهو الآن في وسط الصحراء، أقول: قبره الآن مشيد معروف بالخلاني يزار للذكرى والتبرك قدس الله روحه[1].

(١) الغيبة الصغرى: ص٤٠٢ محمد الصدر.

السفير الثالث:
الحسين بن روح النوبختي

وهو النائب الثالث للإمام المنتظر عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، وكان على جانب كبير من التقوى والصلاح ووفور العلم والعقل... وقد رشحه إلى النيابة العامة محمد بن عثمان لما مرض، وعاده الوجوه والأشراف من الشيعة، وقالوا له: إن حدث بك أمر فمن يكون مكانك فقال لهم: (هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عجل الله فرجه والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا له في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت...

وكان الحسين بن روح قوي الإرادة شديد الصلابة في الحق، وفيه يقول أبو سهل النوبختي: لو كان الحجة عجل الله فرجه تحت ذيله

وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه[1].

بقي الحسين بن روح سفيراً عن الإمام عليه السلام ٢١ أو ٢٢ سنة، وكان المرجع الوحيد والواسطة الأمينة بين الشيعة وبين الإمام تصل على يده مسائلهم وحقوقهم الشرعية، وهو يوصلها إلى الإمام، وقد مرض أياماً حتى أدركته المنية سنة ٣٢٦ للهجرة شيّع ودفن في بغداد عند سوق يقال له الآن: (سوق الشورجة) وكانت سفارته ما بين ٣٠٥ ـ ٣٢٦ للهجرة.

علا نجمه كوكيل مفضل لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري، يلقي إليه أسراره وكان خصيصاً به، حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه.

عن هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً لأبي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة ينظر له في أملاكه، ويلقي بأسراره الرؤساء من

(١) حياة الإمام المهدي: ص١٢٨.

الشيعة كان خصيصاً به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه.

قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين دينارا رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة، مثل آل الفرات وغيرهم، لجاهه ولوضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر.

فمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه، وقد سمعت هذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم الله، مثل أبي الحسن بن كبرياء وغيرهم[1] وقد وثقه هذا الأمر لدى الشيعة بنشر فضله ودينه.

وقال الإمام الحجة في حقه: عرّفه الله الخير كله ورضوانه

---

(١) الغيبة: ص ٣٧٢.

وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه، فإنه عندنا بالمنزلة والمحل الذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير،

والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسول محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وذكره السيد الشهيد محمد الصدر في الغيبة الكبرى فقال:

هو الشيخ الجليل أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، من بني نوبخت.

وهو كغيره من السفراء لم تذكر عام ولادته، ولا تاريخ مبدأ حياته، وإنما لمع نجمه أول لمعانه كوكيل مفضل لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري، ينظر في أملاكه، ويلقي بأسراره لرؤساء الشيعة، وكان خصيصاً به، حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاصه بأبي جعفر وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر يعني: (الدعوة الإمامية

المهدوية) فمهدت له الحال في طول حياة أبي جعفر، إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد.

وقد قدم بعض الموالي بمال على أبي جعفر العمري مقداره أربعمائة دينار للإمام عليه السلام، فأمره بإعطاءها إلى الحسين بن روح، وحين تردد هذا الشخص في ذلك، باعتبار عدم وصول السفارة إليه يومئذ. فأكد أبو جعفر عليه ذلك وأمره مكرراً بإعطاء المال لابن روح، وذكر له أن ذلك بأمر الإمام المهدي عليه السلام.

وأخبرني الحسين بن ابراهيم القمي قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح قال: أخبرني أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان اليزوفري رحمه الله قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائني المعروف بابن قزدا في مقابر قريش قال: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سره أن أقول له: ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام عليه السلام فيقول لي: نعم

دعه فأراجعه، فأقول له: تقول لي: إنه للإمام؟ فيقول: نعم، للإمام عليه السلام فيقبضه.

فصرت إليه إذا آخر عهدي به قدس سره ومعي أربعمائة دينار، فقلت له على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقفت فقلت: تقبضها أنت مني على الرسم؟ فردّ علي كالمنكر لقولي وقال: قم عافاك الله فادفعه إلى الحسين بن روح[1].

وكان تحويله على أبي القاسم بن روح قبل موته بسنتين أو ثلاث، حتى ما إذا اشتدت بأبي جعفر العمري حاله، اجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة، منهم: أبو علي بن همام، وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الياقطاني، وأبو سهل اسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل والثقة

(١) الغيبة: ص٣٦٧. الطوسي.

الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت، وقد بلغت.

ويروي عن أبي جعفر بن أحمد بن متيل، وهو من متقدمي أصحابه وأجلائهم، أنه قال: لما حضرت أبا محمد بن عثمان العمري الوفاة، كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه، وأبو القاسم ابن روح عند رجليه، فالتفت إلي ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح، قال ابن متيل: فقمت من عند رأسه، وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني، وتحولت على عند رجليه، إلى غير ذلك من تأكيدات أبي جعفر عليه، وإعلان وكالته.

والسبب المهم في هذا التأكيد، هو كون الحسين بن روح، لم يكن قد عاش تاريخاً زاهراً حافلاً بإطراء وتوثيق الأئمة عليهم السلام كالتاريخ الذي عاشه السفيران السابقان، حتى قبل توليهما للسفارة، ومن ثم احتاج أبو جعفر العمري، من أجل ترسيخ فكرة نقل السفارة إلى الحسين بن روح، وتوثيقه في

نظر قواعده الشعبية الموالية لخط الأئمة عليهم السلام أن يكرر الأعراب عن مهمته في إيكال الأمر إليه، وأن يأمر بدفع أموال الإمام عليه السلام إليه قبل وفاته بعامين أو ثلاثة أعوام.. بأمر من الإمام المهدي عليه السلام.

فعن محمد بن علي بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن محمد بن متيل، عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه، وأبو القاسم بن روح عند رجله.

فالتفت إلي ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين ابن روح وتحولت إلى عند رجله.

قال أبن نوح: وحدثني أبو عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي.

قدم علينا البصرة في شهر ربيع سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة قال: سمعت علوية الصفار، والحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنهما يذكران هذا الحديث، وذكراً إنهما حضرا بغداد في ذلك الوقت، وشاهدا ذلك.

وأخبرني الحسين بن إبراهيم عن ابن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد قال: حدثني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي قال: قال لي أبي أحمد بن إبراهيم، وعمي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم وجماعة من أهلنا يعني بني نوبخت: أن أبا جعفر العمري لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة، منهم أبو علي بن همام، وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الياقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء وغيرهم من الوجوه والأكابر، فدخلوا على أبي جعفر (رضي الله عنه) فقالوا له:

إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل (له) والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت[1].

---

(١) الغيبة: ص ٣٧٠. الطوسي.

على أن أبا القاسم بن روح، على جلالة قدره وقربه من السفير الثاني واختصاصه به، لم يكن خير أصحابه، ولم يكن الأخص تماماً به، فقد كان لأبي جعفر من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس، وأبو القاسم بن روح ـ رضي الله عنه ـ فيهم، وكلهم كانوا أخص به من ابن روح، حتى أنه كان إذا احتاج إلى حاجة أو على سبب، فإنه ينجزه على يد غيره، لما لم تكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضي أبي جعفر ـ رضي الله عنه ـ وقع الاختيار عليه، وكانت الوصية إليه.

فكان في إيكال السفارة إليه، مصلحتان مزدوجتان:

أولاهما: وصول هذا المنصب إلى الشخص المخلص إخلاصاً، بحيث لو كان المهدي تحت ذيله وقرض بالمقاريض، لما كشف الذيل عنه، كما سمعنا في حقه وقد سبق أن قلنا: أن مهمة السفارة إنما تستدعي هذه الردة من الاخلاص لأهميتها وخطر شأنها، ولا تستدعي العمق الكبير في الثقافة الإسلامية، أو سبق التاريخ مع الأئمة عليهم السلام، فإنها إنما تعني بشكل مباشر نقل

الرسائل من المهدي عليه السلام، وإليه وتطبيق تعاليمه.. وهذا يكفي فيه ما كان عليه أبو القاسم بن روح من الإخلاص والثقافة الإسلامية. ويزيد.

المصلحة الثانية: غلق الشبهة التي تصدر من المرجفين، من أنه إنما أوكل الأمر إلى ابن روح، باعتبار كونه أخص أصحاب أبي جعفر العمري، وألصقهم به.. فإنه لم يكن بأخصهم ولا بألصقهم، وإن كان من بعض أخصائه في الجملة.

بل كانت الأذهان بعيدة عنه، وكان احتمال الإيكال إليه ضعيفاً عند الواعين المستبصرين بشؤون المجتمع من أصحابه، حتى احتاج أبو جعفر لأجل ترسيخ فكرة الإيكال إليه وإيضاحها، إلى تكرار الإعلان عن ذلك، وتقديمه على ساعة موته بسنوات، وإنما كانت الظنون تحول حول أشخاص آخرين، أرسخ من أبي القاسم ثقافة وتاريخاً كجعفر بن أحمد بن متيل وأبيه، باعتبار خصوصيته وكثرة كينونته في منزله، حتى بلغ أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً عدا ما طبخ في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه.

قال: قال مشايخنا: كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من (أمر) أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه لما رأينا من الخصوصية (به) وكثرة كينونته في منزله، حتى بلغ أنه كان من آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه بسبب ما وقع له، وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه[1].

وبالرغم من ذلك فقد أوكلت السفارة إلى الحسين بن روح فسلم به الأصحاب، وكانوا معه وبين يديه، كما كانوا مع أبي جعفر ـ رضي الله عنه ـ ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل من جملة أصحاب أبي القاسم بن روح وبين يديه، كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري.. إلى أن مات رضي اله عنه، فكل من طعن على أبي القاسم، فقد طعن على أبي جعفر، وطعن على الحجة صلوات الله عليه.

وعلى أي حال، فقد تولى الحسين بن روح السفارة فعلاً، عن

---

(١) الغيبة: ص٣٦٩. الطوسي.

الإمام المهدي عليه السلام.. بموت أبي جعفر العمري عام ٣٠٥ كما عرفنا إلى أن لحق بالرفيق الأعلى في شعبان عام ست وعشرين وثلاثمائة.

فتكون مدة سفارته حوالي الواحدة والعشرين سنة، فإن استطعنا أن نضيف العامين أو الثلاث، التي أمر فيها أبو جعفر العمري قبل موته بتسليم الأموال إليه، ونص عليه بالوكالة، وتصورنا أن السفارة حينئذ كانت مسندة إلى شخصين دفعة واحدة.. فتكون مدة سفارته ثلاثة وعشرون عاماً، أو أكثر.

وكان أول كتاب تلقاه من الإمام المهدي عليه السلام كتاب يشتمل على الثناء عليه، ومشاركته للحملة التي بدأها أبو جعفر العمري في تعريف الحسين بن روح للرأي العام والأصحاب، ممن مشى على خط الأئمة عليهم السلام، وقد مثل هذا الكتاب آخر وأهم خطوة في هذا الطريق، لكي يبدأ هذا السفير بعدها مهمته بسهولة ويسر، وقد دعا له الإمام المهدي عليه السلام في الكتاب، وقال: عرفه الله الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق وقفنا على كتابه، وثقتنا بما هو عليه،

وآنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه، أنه ولي قدير، والحمد لله لا شريك له وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وقد وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست خلون من شوال سنة ٣٠٥ بعد حوالي الخمسة أشهر من وفاة أبي جعفر العمري، الذي توفي في جمادي الأول في نفس العام.

وقد اضطلع أبو القاسم منذ ذلك الحين بمهام السفارة، وقام بها خير قيام، وكان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة، بنحو ملفت للنظر، بإظهار الاعتقاد بمذهب أهل السنة من المسلمين، يحفظ بذلك مصالح كبيرة، ويجلب بها قلوب الكثيرين، حتى إننا نسمع أنه يدخل عليه عشرة أشخاص تسعة يلعنونه وواحد يشكك، فيخرجون منه تسعة منهم يتقربون على الله بمحبته وواحد واقف.

يقول الراوي: لأنه كان يجارينا من فضل الصحابة ما رويناه وما لم نروه، فنكتبه نحن عنه ـ رضي الله عنه ـ وهذا إن دل على

شيء فإنما يدل على لبقاته وسعة إطلاعه وتوجيهه على هذا المسلك من قبل الإمام المهدي عليه السلام.

وقد تولى ـ رضي الله عنه ـ أيام سفارته الحملة الرئيسية ضد ظاهرة الانحراف عن الخط، وادعاء السفارة زوراً، بتبليغ القواعد الشعبية توجيهات المهدي عليه السلام في ذلك وبقي مضطلعا بمهامه العظمى، حتى لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦ كما عرفنا، ودفن في النوبختية في الدار الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ على التل، أو إلى درب الآخر وإلى قنطرة الشوك ـ رضي الله عنه ـ أقول: كذا قال التاريخ، وقبره اليوم في بغداد معروف.. مقصد ومزار [1].

(١) الغيبة الصغرى: ص٤٠٦.

السفير الرابع:
علي بن محمد السمري

أو السيمري أو الصيمري والمشهور هو الأول.

وهو من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

تولى السفارة بعد وفاة الحسين بن روح: بإيعاز من الإمام المهدي عليه السلام.

الدليل: هو التسالم، لأنه لم يرد عن الإيعاز وهذا خير معين.

ويمكن تصحيح هذا الأمر بوثاقة الحسين بن روح، ويمكن تصحيح ذلك أيضاً بالكتاب الذي ذكره السمري من إنتهاء المهمة قبل وفاته، وبذلك انتهاء الغيبة الصغرى، وتقلد النيابة عن الإمام المنتظر عليه السلام بنص منه.

توفي النائب الرابع علي بن محمد السمري عندما ألمت به الأمراض، ودخل عليه خيار الشيعة فقالوا له: من وصيك من

بعدك، فأجابهم: لله أمر هو بالغة ثم انتقل إلى جوار ربه، وكان ذلك في النصف من شهر شعبان سنة ٣٢٨ للهجرة.

وكانت سفارته ما بين ٣٢٦ـ ٣٢٩ للهجرة.

وقد ذكره السيد الشهيد محمد الصدر في كتابه الغيبة الصغرى فقال:

هو الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن محمد السمري أو السيمري أو الصيمري.

والمشهور جداً هو الأول مضبطاً بفتح السين والميم معاً. والآخرين مضبوطين بفتح أولهما وسكون الياء وفتح الميم، وربما قيل بالضم أيضاً.

لم يذكر عام ميلاده، ولا تاريخ فجر حياته، وإنما ذكر أولاً كواحد من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام. ثم ذكر قائماً بمهام السفارة المهدوية ببغداد، بعد الشيخ ابن روح، بايعاز منه عن الإمام المهدي عليه السلام.

ولم يرد في هذا الايعاز خبر معين، وإنما يعرف بالتسالم

والاتفاق الذي وجد على سفارة السمري بين الموالين، الناشيء لا محالة من تبليغ ابن روح عن الإمام المهدي عليه السلام، وقد سبق أن قلنا أن مثل هذا التسالم والاتفاق، كانت القواعد الشعبية الموالية للإمام عليه السلام تعتمده وتتبعه فيتبع في ذلك الجاهل العالم والبادي الحاضر. ووجود هذا التسالم مأخوذ في التاريخ جيلا بعد جيل عن جيل الغيبة الصغرى، مما يعلم بوجوده ويحرز تحققه بالقطع واليقين.

تولى السفارة من حين وفاة أبو القاسم بن روح عام ٣٢٦، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٩ في النصف من شعبان، فتكون مدة سفارته عن الإمام المهدي عليه السلام ثلاثة أعوام كاملة، غير ايام.

ولم ينفتح للسمري، خلال هذا الزمان القصير، بالنسبة إلى أسلافه القيام بفعاليات موسعة، كالتي قاموا بها، ولم يستطع أن يكسب ذلك العمق والرسوخ في القواعد الشعبية كالذي اكتسبوه، وغن كان الاعتقاد بجلالته ووثاقته كالاعتقاد بهم.

فما ذكره بعض المستشرقين، من أنه - أي السمري - ربما أدركته الخيبة، فشعر بتفاهة منصبه وعدم حقيقته كوكيل معتمد للإمام المفترض، ناشيء من عقيدة ذلك المستشرق في إنكار الإسلام وإنكار وجود المهدي عليه السلام، وإلا فأي تفاهة في مثل هذا المنصب الخطير الذي عرفنا خطوطه وأهميته، وهو يمثل القيادة العامة للملايين، بالنيابة عن إمامهم، في ظروف معاكسة خطرة، ودولة مراقبة ومطاردة لهذا الخط وللسائرين عليه.

كما أن الشعور بعدم حقيقة الوكالة، أمر لا معنى له على الإطلاق بالنسبة إلى موقفه المباشر من الإمام المهدي عليه السلام، وتلقي التعليمات والتوقيعات منه، واستيثاق قواعده الشعبية وعلماء الطائفة يومئذ به، وركونهم إليه، وإنما كلام هذا المستشرق ناشيء من عقائده الخاصة ولله في خلقه شؤون.

نعم، لا يبعد أن يكون لما ذكره ذلك المستشرق من كون تلك السنوات مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء، دخل كبير في كفكفة نشاط هذا السفير، وقلة فعاليتاته، فإن النشاط الاجتماعي

يقترن وجوده دائماً، بالجو المناسب والفرصة المواتية، فمع صعوبة الزمان وكثرة الحوادث وتشتت الأذهان، لا يبقى هنا كمجال مهم لمثل عمله المبني على الحذر والكتمان.

وهذا بنفسه، من الأسباب الرئيسية لانقطاع الوكالة بوفاة السمري، وعزم الإمام المهدي عجل الله فرجه على الانقطاع عن الناس، كما انقطع الناس عنه، وفرقتهم الحوادث عن متابعة وكلائه.. وأسباب أخرى.

ولذا نجد السمري رضي الله عنه يخرج إلى الناس قبل وفاته بأيام، توقيعاً من الإمام المهدي عليه السلام، يعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى، وعهد السفارة بموت السمري، ويمنعه عن أن يوصي بعد موته إلى أحد ليكون سفيراً بعده.

ويقول عليه السلام فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم:

يا علي بن محمد السمري! أعظم الله أجر أخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد

فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، إلا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة لا بالله العلي العظيم.

فكان هذا آخر خطاب خرج من الإمام المهدي عليه السلام، عن طريق السفارة الخاصة، وآخر ارتباط مباشر بينه وبين الناس في الغيبة الصغرى.

قال الراوي: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك، فقال: لله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه، رضي الله عنه وأرضاه.

وأودع الأرض، في قبره الذي هو في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع المحول، قريب من شاطئ نهر أبي عقاب.

أقول: وله الآن في بغداد مزار معروف[1].

ظهر مما سبق أن فترة الغيبة الصغرى دامت على التحديد تسعة وستين عاماً وستة أشهر وخمسة عشر يوماً، شغل منها السفير الأول: عثمان بن سعيد، حوالي الخمس سنوات، أي أنه لم يتعد فترة خلافة المعتمد، فكما عاصر هذا الخليفة وفاة الإمام العسكري عليه السلام، عاصر أيضاً وفاة السفير الأول رضي الله عنه.

وشغل السفير الثاني: محمد بن عثمان حوالي الأربعين عاماً منها عاصر فيها بقية خلافة المعتمد، ثم خلافة المعتضد، ثم خلافة المكتفي، ثم عشر سنوات من خلافة المقتدر، حين توفي عام ٣٠٥ من الهجرة.

وشغل السفير الثالث: الحسين بن روح، بعد وفاة سلفه، أحد وعشرين عاماً، عاصر فيها بقية خلافة المقتدر، وقسماً من خلافة الراضي، حيث خلفه السفير الرابع علي بن محمد السمري، حيث

(١) الغيبة الصغرى: ص ٤١٢ محمد الصدر.

بقي في السفارة ثلاث سنين، وتوفي عام وفاة الراضي نفسه، وإن عاصر خلفه المتقي مدة خمسة أشهر وخمسة أيام.

ثبت لدينا من خلال الأدلة وثاقة النواب الأربعة للإمام الحجة عليه السلام من خلال الروايات الكثيرة والمستفيضة الدالة على شرفهم وفضلهم وسمو مكانتهم عند شيعة أهل البيت عليهم السلام آنذاك، حيث عرفوا بالورع والتقوى وصلابة الإيمان، وإضافة إلى هذا كونهم أصحاب لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد مدحوهم بكلمات رفيعة تسمو بفضلهم ومنزلتهم، وهذا خير دليل لإثبات وثاقتهم، وهذا ما ساقه جمع من العلماء الذين ترجموا حياتهم.

الفصل الثاني

توقيعات الناحية المقدسة :

نماذج من التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة

التوقيع الأول ـ التوقيع الثاني ـ التوقيع الثالث

التوقيع الرابع ـ التوقيع الخامس ـ التوقيع السادس

ـ التوقيع السابع ـ التوقيع الثامن ـ التوقيع التاسع ـ

التوقيع العاشر

التوقيع:

هو الكتاب الموقع والمعبر عنه بأنه توقيع، وليس المقصود به خصوص الإمضاء لإمام القائم عليه السلام، وإنما المقصود به الكتب والرسائل، لذا يعبر عن الكتب والرسائل الصادرة عن الإمام عليه السلام، بأنها توقيعات. وأما مصطلح الناحية المقدسة، فهو تعبير يراد به خصوص الحضرة المقدسة لصاحب الأمر عليه السلام لمورد التقية.

وهذه الكتب كانت بخط يده المقدسة، ولأجل معرفة خط الإمام عليه السلام كان الإمام الحسن العسكري يعرض ولده والإمام الحجة عليه السلام قبل وفاته على جملة من الأصحاب الخواص يعرفهم به، فكان الأصحاب يقصدون الإمام عليه السلام ويشافههم ويكتب إليهم بعد وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام.

وقد روى الصدوق عن ابن غانم الخادم: إن العسكري عليه السلام

أخرج ولده محمد في الثالث من مولده وعرضه على أصحابه قائلاً: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي يمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً، خرج فيملأها قسطاً وعدلاً[١].

وقد أوردها الشيخ الصدوق[٢] في كتابه كمال الدين وإتمام

---

(١) كمال الدين: ح ص ٤٣٢ ح٨.

(٢) قال الشيخ النجاشي: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا، وجهه الطائفة بخراسان، وكان قد ورد بغداد سنة ٣٥٥ هجرية وسمع منه شيوخ الطائفة بخراسان، وهو حدث السن، وله كتب كثيرة.

وقال الشيخ الطوسي: محمد بن علي بن الحسين بن موسى جليل القدر، يكنى أبا جعفر كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ٣٠٠ مصنف.. إلى أن يقول: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، منهم الشيخ المفيد، والحسين بن عبد الله، وأبو الحسين جعفر بن الحسن بن حسكة القمي، وأبو زكريا محمد بن سليمان الحراني كلهم عنه.

وقال في رجاله: يكنى أبا جعفر جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار

والرجال، له مصنفات كثيرة ذكرها في الفهرست روى عنه التلعكبري.. وقال ابن نوح: إن علي بن الحسين كانت تحته بنت عمه، فلم يرزق منها ولداً فكتب إلى إلى الشيخ الحسين بن روح بأن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء، فجاء الجواب ذلك لا ترزق عن هذه، وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين.

قال السيد الخوئي: أقول: يظهر من الرواية الأخيرة أن قصة ولادة محمد بن علي الصدوق بدعاء الإمام أمر مستفيض معروف متسالم عليه، يكفي هذا في جلاله شأنه وعظيم مقامه، وكيف لا يكون كذلك وقد أخبر الإمام عليه السلام أن والده يرزق ولدين ذكرين خيرين.. وإني لواثق أن اشتهار محمد بن علي بن الحسين بالصدوق نشأ من اختصاصه هذه الفضيلة التي امتاز بها عن سائر أقرانه وأمثاله، ولا ينبغي الشك في أن ما ذكره النجاشي والشيخ من الثناء عليه والاعتناء بشأنه بأنه مغن عن التوثيق صريحاً، فإن ما ذكراه أرقى وأرفع من القول بأنه ثقة، وعلى الجملة فعظمة الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين من الاستفاضة المرتبة لا يعتريها ريب.

وقال السيد الخوئي: ومن الغريب جداً ما عن بعض مشايخ المحقق البحراني من أنه توقف في وثاقة الصدوق، واني اعتبر ذلك من اعوجاج السليقة، ولو نوقش في وثاقة مثل الصدوق فعلى الفقه السلام. معجم رجال الحديث: ج١٦ ص٣١٦ الرقم ١١٢٩٢.

النعمة والشيخ الطوسي[1] في كتابه الغيبة:

(١) الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي، قال النجاشي: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر جليل في أصحابنا ثقة عين من تلاميذ شيخنا أبي عبد الله صاحب كتاب الغيبة.

وقال الشيخ في الفهرست محمد بن الحسن الطوسي مصنف هذا الكتاب، وله مصنفات منها تهذيب الأحكام.

وقال العلامة في الخلاصة: ولد (قدس سره) في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلثمائة، وقدم العراق، وتفي ليلة الاثنين ٢٢ من محرم الحرام سنة ٤٦٠ هجرية في المشهد المقدس الغروي.

تتلمذ على يد الشيخ المفيد (قدس سره) لمدة خمس سنوات.

وقال ابن حجر في لسان الميزان: محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، فقيه الشيعة إلى أن قال: قال ابن النجار: أحرقت كتبه، عدة بمحضر من الناس في رحبه جامع النصر، واستتر هو على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف.

وقال السيد الخوئي: وقد تخرج عليه عدد كثير من الفقهاء والمجتهدين ومن العلماء والمفسرين والمتكلمين، وبلغ (قدس سره)من العلم والفضل مرتبة كانت آراؤه وفتاوه تعد في سلك الأدلة على الأحكام ولذلك عبّر غير واحد من الأعلام عن العلماء بعده إلى زمان ابن إدريس بالمقلدة، وهذه المدرسة

المباركة تخرج عليها العلماء جيلاً بعد جيل إلى زماننا، هذا وقبره (قدس سره) مزار في الغري في مسجده إلى اليوم، وإني لم أظفر في علماء الإسلام من هو أعظم شأناً منه، فقد كتب في الفقه، والأصول والكلام، والتفسير والرجال وكتبه تتناولها الأيدي، ويستفاد منها إلى اليوم، فحقاً قيل له شيخ الطائفة وزعيمها فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وقال الشيخ الوحيد في التعليقة: قال جدي (ره): كان الشيخ الطوسي مرجع فضلاء الزمان وسمعنا من المشايخ، وقد حصل لنا أيضاً من التتبع إن فضلاء تلامذته الذين كانوا مجتهدين يزيدون على ٣٠٠ فاضل من الخاصة ومن العامة ما لا يحصى. معجم رجال الحديث: ج١٥ ص٢٤٣.

التوقيع الأول:

حدثنا المظفر بن جعفر العلوي رضي الله عنه قال حدثني جعفر بن محمد بن مسعود وحيدر بن محمد بن السمرقندي قالا: حدثنا أبو النضر محمد بن مسعود قال: حدثنا آدم بن محمد البلخي قال: حدثنا علي بن الحسن الدقاق، وإبراهيم بن محمد قالا: سمعنا علي بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس[1]

أقول: أن المنع من تسميته عليه السلام هو خوفه من الناس، وكلمة (في محفل من الناس) يراد بها في محفل فيه أناس من أنصار بني العباس، ويدل عليه بعض الروايات، منها رواية عبد الله بن جعفر الحيدري، قال: فخر أبو عمرو..، فقلت له: بقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم، فقال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص٤٨٢.

أقول هذا من عندي، وليس لي أن أحلل وأحرم، ولكن عنده عليه السلام فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وميراثه أخذه من لاحق له، وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر وأن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً،وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك[1].

ورواية أخرى: عن علي بن صدقة القمي رحمه الله قال: خرج إلى محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ابتداء من غير مسألة ليخبر الذين يسألون عن الاسم: إما السكوت والجنة، وإما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه[2].

قال المامقاني: المظفر بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن أمير المؤمنين عليه السلام شيخ إجازة، غني عن التوثيق.

وقال المامقاني: حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي ثقة.

---

(١) الغيبة: ص٣٥٩. الطوسي.

(٢) الغيبة: ص٣٦٠. الطوسي.

وقال المامقاني: محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي أبو النظر ثقة.

إذاً الطريق إلى سند هذا التوقيع كلهم موثقون.

التوقيع الثاني:

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكيني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

أما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فأعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام.

أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام.

أما الفقاع فشربه حرام ولا بأس الشلماب، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون.

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا[1]، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم.

وأما محمد بن عثمان العمري ـ رضي الله عنه وعن أبيه من قبل ـ فإنه ثقتي وكتابه كتابي.

---

(١) المراد برواة الحديث هم: الفقهاء الذين يفقهون الحديث ويعلمون خاصة وعامة ومحكمه ومتشابهه، ويعرفون صحيحه من سقيمه، وحسنه من مختلقه، والذي لهم قوة التفكيك بين الصريح منه والدخيل وتمييز الأصيل من الزيف المنقول.

قال السيد الحائري: يستدل من هذا التوقيع: أما الحوادث.. بلحاظ أن المراد هنا من رواة الحديث هم الفقهاء الذي فهموا الحديث ورووه لا مطلق الرواة، ويكون معنى التوقيع الشريف أن هؤلاء الفقهاء هم المرجع الذي ترجع إليه الأمة في الحوادث التي تقع، والتي هي بحاجة إلى مراجعة الروايات والاستنباط منها لا في كل الأمور والمشكلات التي لا حاجة فيهاإلى فهم ودرس الروايات، والقرينة على ذلك قوله: رواة حديثنا.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكه.

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فهو رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم، فإني منهم برئ وآبائي عليهم السلام منهم براء.

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران.

وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا، فالتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عز وجل على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال، ولا حاجة في صلة الشاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1] إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإن لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى[2].

قال المامقاني: محمد بن محمد بن عصام الكليني: حسن إن لم يكن ثقة.

قال المامقاني: إسحاق بن يعقوب حسن كالصحيح، وفي

(١) إكمال الدين: ج٢ ص٢٨٣.

(٢) إكمال الدين: ج٢ ص٢٨٣.

محمد بن يعقوب الكليني ثقة الإسلام، فالطريق إلى هذا التوقيع كلهم موثقون.

التوقيع الثالث:

حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمد الرازي المعروف بعلان الكليني قال: حدثني محمد بن جبرئيل الأهوازي، عن إبراهيم ومحمد ابني الفرج، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أنه ورد العراق شاكاً مرتاداً، فخرج إليه قل للمهزياري قد فهمنا ما حكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم: أما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[1] هل أمر إلا بما هو كائن إلى يوم القيامة، أو لم تروا أن الله عز وجل جعل لكم معاقل تأوون إليها أعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي (أبو محمد) صلوات الله عليه، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم إن الله عز وجل قد قطع

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله عز وجل وهم كارهون.

يا محمد بن إبراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له، فإن الله عز وجل لا يخلي الأرض من حجة، أليس قال لك أبوك قبل وفاته: أحضر الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي، فلما أبطئ ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا قال لك: عيرها على نفسك وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس، وصرة فيها دنانير مختلفة النقد فعيرتها، وختم الشيخ بخاتمه وقال لك: اختم مع خاتمي، فإن أعش فأنا أحق بها، وإن أمت فاتق الله في نفسك أولاً ثم فيّ، فخلصني وكن عند ظني بك، أخرج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا، وهي بضعة عشر ديناراً، واسترد من قبلك فإن الزمان أصعب مما كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال محمد بن إبراهيم: وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمد بن إبراهيم؟ فقلت: نعم، فقالت

لي: انصرف فإنك لا تصل في هذا الوقت ارجع الليلة، فإن الباب مفتوح لك، فادخل الدار وأقصد البيت الذي فيه السراج، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار، وقصدت البيت الذي وصفته فبينا أنا بين القبرين انتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول: يا محمد اتق الله وتب من كل ما أنت عليه، فقد قلدت أمرا عظيماً.

قال أبو داود في رجاله: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي شيخ الطائفة وفقيهها ووجيهها، سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، ولقى مولانا أبا محمد العسكري عليه السلام[1].

وقال الطوسي في رجاله: سعد بن عبد الله بن أبي خلف جليل القدر صاحب تصانيف، وقد روى ابن قولويه عن أبيه وعنه[2].

وقال العلامة في رجاله: سعد بن عبد الله يكنى أبا القاسم جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف ثقة شيخ هذه الطائفة

(١) رجال ابن داوود: ص١٦٨.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٢٧.

وفقيهها ووجيهها[1].

قال المامقاني: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، ثقة.

وقال المامقاني: علي بن محمد بن إبراهيم بن ابان الكليني المعروف بعلان، ثقة.

إلا أن سند هذا التوقيع ضعيف بمحمد بن جبرئيل الأهوازي، لأنه مجهول الحال ولم يوثقه السيد الخوئي في رجاله لذا لا يمكن الوثوق بصدوره عن الناحية المقدسة.

---

(١) رجال العلامة الحلي: ص٧٨.

التوقيع الرابع:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن محمد الرازي، عن نصر بن الصباح البلخي قال: كان بمرو كاتب كان للخوزستاني ـ سماه لي نصر ـ واجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني، فقلت: ابعث بها إلى الحاجزي، فقال: هو في عنقك إن سألني الله عز وجل عنه يوم القيامة، فقلت: نعم قال نصر: ففارقته على ذلك، ثم انصرفت إليه بعد سنتين فلقيته فسألته عن المال، فذكر أنه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزي، فورد عليه وصولها والدعاء له، وكتب إليه كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار، فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسدي بالري.

قال نصر وورد عليّ نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً واغتممت له فقلت له: ولم تغتم وتجزع وقد مَنّ الله

عليك بدلالتين قد أخبرك بمبلغ المال وقد نعى إليك حاجزاً مبتدئاً[1].

قال المامقاني محمد بن أحمد بن الوليد، إمامي ثقة، ووثقه السيد الخوئي في رجاله.

وقال المامقاني: علي بن محمد الرازي، زين الدين، أبو الحسن في أعلى الحسن إن لم يكن ثقة.

قال المامقاني: نصر بن الصباح البلخي: ضعيف والأظهر حسنه، وقال السيد الخوئي: قد يستدل على حسنه ودلالته بهذا الحديث أعلاه.

أما سعد بن عبد الله فهو ثقة في أعلى درجات الوثاقة، وقد مر علينا سابقاً فلا نعيد، فالطريق إلى سند هذا التوقيع كلهم موثقون.

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص٤٨٨.

التوقيع الخامس:

حدثنا أبي رضي الله عنه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الصالح قال: كتبت أسأله الدعاء لباداشاله وقد حبسه ابن عبد العزيز، واستأذن في جارية لي استولدها، فخرج استودلها، ويفعل الله ما يشاء، والمحبوس يخلصه الله فاستودلت الجارية فولدت فماتت، وخلي عن المحبوس يوم خرج إلى التوقيع[1].

قال المامقاني: محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان ثقة لكونه وكيل الناحية المقدسة.

ويظهر أنه وكيل الناحية المقدسة من قوله: كتبت أسأله الدعاء.

أما سعد بن عبد الله فقد مر علينا وثاقته فراجع.

وقال السيد الخوئي: الهمداني وكيل الدهقان من أصحاب

---

(١) كمال الدين: ج٢ ص٤٨٩.

العسكري عليه السلام، وقد قلب العلامة عبارة الشيخ الطوسي فقال: محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان من أصحاب العسكري عليه السلام وكيل.

والصحيح هو ما ذكره العلامة، إذا لا يظهر معنى صحيح لعبارة الشيخ (قدس سره) وقد علمنا من الخارج أن محمد بن صالح كان وكيلاً، وقد روى الصدوق بإسناده عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر في من وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه من الوكلاء من أهل همدان محمد بن صالح[1].

فالطريق في سند هذا التوقيع كلهم ثقات.

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٢٩٧ الطبرسي.

التوقيع السادس:

كان خرج على العمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبد الله قال الشيخ أبو عبد الله جعفر رضي الله عنه: وجدته مثبتاً عنه رحمه الله وفقكما الله لطاعته، وثبتكما على دينه، وأسعدكما بمرضاته، انتهى إلينا ما ذكرتما أن الميثمي أخبركما عن المختار ومناظراته من لقى واحتجاجه بأنه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن، فإنه ـ عز وجل يقول: ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ**﴾[1] كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما

---

(١) سورة العنكبوت: ١ - ٢.

جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون إن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهر وإما مغموراً.

أو لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم ﷺ واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عز وجل إلى الماضي يعني الحسن بن علي عليه السلام - فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثم اختار الله عز وجل له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذوا النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصي ستره الله عز وجل بأمره إلى غاية وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه، ولنا فضله، لو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية، وأبين دلالة، وأوضح علامة، ولأبان عن نفسه وقام بحجته ولكن أقدار الله عز وجل لا تغالب وإرادته لا ترتد وتوفيقه لا يسبق، فليدعوا عنهم اتباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي

كانوا عليه، ولا يبحثوا عما ستر عنهم فيأثموا، ولا يكشفوا ستر الله عز وجل فيندموا، وليعلموا أن الحق معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذاب مفتر، ولا يدعيه غيرنا إلا ضال غوي، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله[1].

أقول: لم أقف على أحد من طعن في هذا التوقيع، لكون من نقل هذا التوقيع هم في أعلى درجات الوثاقة.

(١) كمال الدين: ص٥١٠ الرقم ٤٢.

التوقيع السابع:

حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه[1].

قال السيد الخوئي: الحسن بن أحمد المكتب أبو محمد من مشايخ الشيخ الصدوق وقد ترحم عليه[2].

أقول: إن ترحم الشيخ الصدوق على مشايخه غير كاف في وثاقة المشيخة، وقد عرفنا سابقاً عن غير واحد من العلماء الأعلام، وخاصة السيد الخوئي (قدس سره) حيث قال: إن مشايخ الشيخ الصدوق لم يرد فيهم توثيق، وعلى هذا لا يصح توثيق هذه المشيخة، ولا يمكن صدور هذا التوقيع عن الإمام صاحب الأمر عليه السلام.

---

(١) كمال الدين: ص٥١٦.

(٢) معجم رجال الحديث: ج٤ ص٢٨٥.

التوقيع الثامن:

حدثنا محمد بن أحمد الشيباني وعلي بن أحمد بن محمد الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، وعلي ابن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا أبو الحسين محمد ابن جعفر الأسدي رضي الله عنه قال: كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان ـ قدس الله روحه ـ في جواب مسائلي على صاحب الزمان عليه السلام.

أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقولون إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان وتغرب بين قرني الشيطان، فما رغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة، فصلها وأرغم أنف الشيطان.

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه، فكل ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار، وكل ما

سلم فلا خيار فيه لصاحبه، إحتاج إليه صاحبه أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه.

وأما ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا، ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة، فقد قال النبي ﷺ: المستحل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي.

فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى: ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي تنبت غلفته بعد ما يختن هل يختن مرة أخرى؟ فإنه يجب أن يقطع غلفته، فإن الأرض تضج إلى الله عز وجل من بول الأغلف أربعين صباحاً.

وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته، فإن الناس اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من

أولاد عبدة الأصنام والنيران.

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها وحرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرباً إلينا؟ فلا يحل لأحد أن يتصرف من مال غيره بغير إذنه فكيف يحل ذلك في مالنا، من فعل شيئا من ذلك من غير أمرنا فقد استحل منا ما حرم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً.

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ويؤدي من دخلها وخراجها ومؤونتها ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإن ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها، إنما لا يجوز ذلك لغيره.

وأما ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمر بها المار فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له؟ فإنه يحل له أكله ويحرم عليه حمله[1].

---

(١) كمال الدين: ص ٥٢٠ الرقم ٤٩.

قال السيد الخوئي: محمد بن أحمد الشيباني من مشايخ الصدوق روى عنه مترضياً عليه في عدة موارد.

وقال السيد الخوئي: علي بن أحمد الدقاق، من مشايخ الصدوق ذكره في المشيخة في طريقه إلى محمد بن سنان، ولا يبعد اتحاده مع علي بن أحمد بن العمران، وهو أيضاً من مشايخ الصدوق.

قال السيد الخوئي: الحسين بن ابراهيم بن أحمد متحد مع الحسين بن ابراهيم المؤدب والمكتب.

وقال السيد الخوئي: علي بن عبد الله الوراق من مشايخ الصدوق، روى عن سعد بن عبد الله.

وقال السيد الخوئي: إن محمد بن جعفر بن عون الأسدي الكوفي، لا شك في وثاقته، ولم يخالف فيه اثنان، وكان أحد الأبواب وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقواماً ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المعصومين للسفارة من الأصل منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي (رحمه الله).

يقول السيد الخوئي: إلا أن مشايخ الشيخ الصدوق لم يرد فيهم توثيق[1].

(١) معجم رجال الحديث: ج١٦ ص١٠٠ الرقم ١٠٢٦٦.

التوقيع التاسع:

للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله أعزازه[1] من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

(١) فالشيخ المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان. قال النجاشي: شيخنا واستاذنا، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم.

وقال الشيخ الطوسي: يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم من جملة متكلمين الإمامية، انتهت إليه رياسة الإمامية في وقته وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، وحسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار، ولد سنة ٣٣٨ للهجرة، وتوفي سنة ٤١٣هـ، وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق، وكان جليل ثقة. معجم رجال الحديث: ج١٧ ص٢٠٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق: أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا على موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته، فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما اذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنا ناوين[1] بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين،

---

(١) وفي نسخة ثانية ثاوين أي: مقيمين، ومنه أصلحوا مثواكم وفي الدعاء: اللهم عظّم مثواي، أي منزلي عندك ومقامي، مجمع البحرين: ج١ ص٣٣٤، مادة ثوى.

حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من اصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء[1] وأصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد انافت عليكم يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية، يحشها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها

---

(١) اللأواء: قال الطريحي في المجمع: اللأي: الشدة وضيق المعيشة، وفي الدعاء: اللهم أصرف عني الأزل واللأواء. مجمع البحرين: ج٤ ص١٠١ مادة لأي.

المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضية، إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه.

ستظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعلاهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفر عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق.

فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجئة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة.

ولله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً، وأد ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[1].

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٢، الطبرسي.

التوقيع العاشر:

ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثني عشر وأربعمائة: نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق، فأنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد: فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه.

وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ، من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل الجانا إليه السباريت من الايمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من

غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لذمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالجرم المعظم من رجس منافق مذمم، مستحل الدم المحرم، يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيدك الله بنصره، الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من أتقى ربه من أخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه،

كان آمناً من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المظلة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أن أشياعاً وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم.

وكتب في غرّة شوال من سنة اثني عشر وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق، العلي بملائنا وخط ثقتنا، فاخفه عن كل احد، وأطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله، والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين[1].

---

(١) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٤، الطبرسي.

وأورد هذين التوقيعين الشيخ الطبرسي[1] في الاحتجاج عن طريق يحيى بن بطريق، وقد أورد على هذين التوقيعين بعض التحفظات، منها ما ذكره السيد الخوئي في المعجم:

الأول: أنه حكي عن رسالة نهج العلوم ليحيى بن بطريق الحلي توقيعات صادرة من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد..

---

(١) الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب. قال السيد الخوئي في المعجم: قال الشيخ الحر العاملي في تذكرة المتبحرين: هو الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي علام فاضل فقيه محدث ثقة له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج، حسن كثير الفوائد. معجم رجال الحديث: ج٢ ص١٦٤ رقم ٦٨١.

قال المامقاني في رجاله: أحمد.. النسب إلى طبرستان، وهي بلاد واسعة ومدن كثيرة، يشملها هذا الاسم، وتغلب عليها الجبال، وهي تسمى مازندران، وقال ابن شهر آشوب في معالج العلماء: أحمد... له الكافي في الفقه حسن الاحتجاج، وفي امل الآمل: عالم فاضل محقق ثقة، له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج، حسن كثير الفوائد وقد روي عن السيد العابد أبي جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي، قال المامقاني: فاضل ثقة. تنقيح المقال: ج١ ص٦٩، الرقم ٤١١.

وهذه التوقيعات لا يمكننا الجزم بصدورها من الناحية المقدسة، فإن الشيخ المفيد قد ولد بعد الغيبة بسبع أو تسع سنين، وموصل التوقيع إلى الشيخ المفيد مجهول، هب أن الشيخ المفيد جزم بقرائن أن التوقيع صدر من الناحية المقدسة، لكن كيف يمكننا الجزم بصدورها من تلك الناحية على أن رواية الاحتجاج لهذين التوقيعين مرسلة والوساطة بين الطبرسي والشيخ مجهولة.

الثاني: إنك قد عرفت أن الشيخ المفيد إنما لقبه بهذا اللقب علي بن عيسى الرماني والقاضي عبد الجبار، لكن ابن شهر اشوب قال في معالم العلماء: ولقبه المفيد صاحب الزمان، وقد ذكر سبب ذلك في المناقب وما ذكره (قدس سره) لا نعرف له أساساً ولن تجد له ذكراً في المناقب ولعله (قدس سره) نظر في ذلك إلى ما ورد في التوقيع المتقدم من توصيف الشيخ بالمفيد، لكنك قد عرفت أن التوقيع لم يثبت، وعلى تقدير ثبوته، فقد صدر هذا التوقيع في أواخر حياة الشيخ، وأنما لقب الشيخ في عنفوان شبابه.

الثالث: نسب بعضهم إلى ابن شهر آشوب في معالم العلماء

أنه وصف الشيخ المفيد في ترجمته بالقمي، وهذه النسبة غير ثابتة، والنسخة الموجودة عندنا خالية من ذلك.

الرابع: أنه قد اختلف كلام النجاشي، وكلام الشيخ الطوسي في مولد الشيخ المفيد بعد اتفاقهما في تاريخ وفاته، ولم يظهر أن أيهما الصحيح، وأن كان ما ذكره الشيخ يؤيده ما حكي عن ابن النديم في فهرسته من أن مولد الشيخ سنة ٣٣٨ للهجرة[1].

أقول: يظهر من كلام السيد الخوئي أن التوقيعين الصادرين عن الناحية المقدسة للشيخ المفيد غير ثابتين للأسباب المذكورة سلفاً، لذا لا يمكن الوثوق بصدورهما عن الإمام القائم عليه السلام، وبذلك ينتفي ما جزم به الشيخ المفيد بأنهما صادران عن الإمام عليه السلام اللهم إلا أن يكون ما جزم به الشيخ نابع عن قناعته الشخصية، لكن يبقى الدليل الموضوعي بالنسبة إلينا غير ثابت وغير مقنع للأسباب نفسها، هذا بالنسبة إلى التوقيعين الواردين في كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي.

---

(١) معجم رجال الحديث: ج١٧ ص٢١٢.

أما بالنسبة للتوقيعات الصادرة عن الإمام عليه السلام المذكورة في كتابي الغيبة للشيخ الطوسي وكمال الدين للصدوق، فإن أغلب هذه التوقيعات لا يمكن ثبوتها لكون أسانيدها لا تخلو من إشكال وتجريح ولا يمكن الرضوخ إليها إلا أن من جملة هذه التوقيعات من هو تام السند غير مجروح فيه، وقد ثبت لدنيا من جملة ما ناقشناه صحة بعض التوقيعات وأنها صادرة عن الإمام القائم عليه السلام يمكن الوثوق بها بسبب تمامية ما فيها من أسانيد، أما بالنسبة لمتونها فلا يوجد ما يشر إلى انتقاض متونها لعدم وجود إشكالات تؤدي إلى ذلك.

المصادر

الكتاب	المؤلف
١) الاحتجاج	الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطوسي
٢) الفوائد الرجالية	السيد بحر العلوم
٣) كمال الدين وإتمام النعمة	الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
٤) الغيبة	الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي
٥) الغيبة الصغرى	السيد محمد بن محمد صادق الصدر
٦) رجال الشيخ الطوسي	الشيخ محمد بن الحسن بن علي الطوسي

الكتاب	المؤلف
٧) رجال ابن داود	ابن داود الحلي
٨) الرسائل العشر	الشيخ الطوسي
٩) طرائف المقال	السيد علي البرجوردي
١٠) نقد الرجال	الشيخ التفرشي
١١) حياة الإمام المهدي	باقر شريف القرشي
١٢) خلاصة الأقوال	العلامة الحلي
١٣) معجم رجال الحديث	السيد أبو القاسم الخوئي
١٤) من لا يحضره الفقيه	الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
١٥) منتخب الأنوار المضيئة	السيد بهاء الدين النجفي
١٦) تنقيح المقال	العلامة المامقاني

الفهرس

تقديم ٥

المقدمة ٢٥

الفصل الأول

السفراء الأربعة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري ٣٣

السفير الثاني: محمد بن عثمان العمري ٤٩

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي ٦٣

السفير الرابع: علي بن محمد السمري ٧٨

الفصل الثاني

توقيعات الناحية المقدسة

نماذج من التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة

التوقيع: ٨٩

التوقيع الأول: ٩٤

التوقيع الثاني: ٩٧

التوقيع الثالث: ١٠٢

التوقيع الرابع: ١٠٦

التوقيع الخامس: ١٠٨
التوقيع السادس: ١١٠
التوقيع السابع: ١١٣
التوقيع الثامن: ١١٥
التوقيع التاسع: ١٢٠
التوقيع العاشر: ١٢٥
المصادر ١٣٣
الفهرس ١٣٥